

محقق نایینی

- 1.** ابتدا سخنان شیخ انصاری - فده - را در مساله می‌آورد و بر داوری شیخ مبنی بر تقدیم احتمال سوم بر احتمال دوم، ایراد می‌گیرد، بلکه احتمال سوم را - در نهایت - همان وجه اول می‌داند که چیزی غیر از نسخ نبود. کلام محقق نایینی در این قسمت این است:
- «ولکن الانصاف: أنّ الاحتمال الثانی لو لم یکن أقرب من الاحتمال الثالث فلا اقلّ من أن یکون مساویاً له، فانّا نرى أنّ كثيراً من المخصّصات المنفصلة المروّیة من طرفنا عن الائمة - علیهم السلام - مروّیة عن العامة بطرقهم عن النبیّ - صلی الله علیه و آله و سلّم - فیکشف ذلك عن اختفاء المخصّصات المتّصلة علینا، فلا وجه لاستحالة الوجه الثانی أو استبعاده؛ بل یمکن أن یقال: باستحالة الوجه الثالث، فانّه إن كانت مصلحة الحكم الواقعی الّذی یمکن مفاد المخصّصات المنفصلة تامّة فلا بدّ من إظهاره و التکلیف به و إن لم تكن تامّة - و لو بحسب مقتضیات الزمان حیث یمکن دخول فی ملاک الحكم - فلا یمکن ثبوت الحكم الواقعی حتّی یمکن مفاد العامّ حکماً ظاهریاً، بل یمکن الحكم الواقعی هو مفاد العام الی زمان ورود الخاصّ، و لا محالة یمکن الخاصّ ناسخاً لا مخصّصاً؛ ففی الحقیقة الاحتمال الثالث یرجع الی الاحتمال الاول و هو النسخ. و قد عرفت: أنّه لا یمکن الالتزام به، فلا أقرب من الاحتمال الثانی؛ فتأمّل جیداً»¹.
- 2.** ایشان در ادامه به دو اندیشه تقدیم تخصیص بر نسخ به دلیل کثرت پدیده تخصیص و تقدیم نسخ بر تخصیص به دلیل: «انه لا یلزم من النسخ الا تقييدُ الاطلاق و هو اولی من تخصیص العام» اشاره می‌کند و در توضیح بیشتر اندیشه دوم می‌فرماید:
- «أنّه قد اجتمع فی العامّ ظهوران: ظهور فی شموله لجميع الافراد حتّی الافراد المندرجة تحت عنوان الخاصّ و ظهور فی استمرار حکمه و دوامه فی جمیع الازمنة؛ و الظهور الاول یستند الی الوضع، لأنّ العامّ بمدلوله الوضعی یعمّ جمیع الافراد و الظهور الثانی یستند الی الاطلاق و مقدمات الحکمة، فانّ استمرار الحكم لجميع الازمنة إنّما هو بمعونة الاطلاق و مقدمات الحکمة، و لیس مدلولاً لفظیاً للعامّ؛ فاذا دار امر الخاصّ بین التخصیص و النسخ یقدّم النسخ، لأنّه لا یقتضی ازیّد من تقييد الاطلاق، بخلاف التخصیص، فانّه یلزم منه مخالفة الظهور الوضعی؛ و قد عرفت: أنّه لو دار الامر بین التصرفّ فی العامّ الاصولی و بین التصرفّ فی المطلق الشمولی، یمکن الثانی اولی. و لذلك اورد علی الشیخ - قدس سرّه - من قوله بتقدیم التخصیص علی النسخ مع التزامه بتقدیم تقييد الاطلاق علی تخصیص العام»².
- 3.** جناب نایینی بر هر دو استدلالی که برای تقدّم تخصیص بر نسخ و بالعکس اقامه شده است، ایراد می‌گیرد و می‌فرماید:
- «و لكن لا یخفی علیک ما فی کلا الوجهین من النظر. أمّا فی الوجه الاول: فلأنّ مجرد كون التخصیص أكثر من النسخ لا یوجب حمل الخاصّ علی التخصیص، لما عرفت: من أنّه لا عبرة بالکثرة ما لم تكن قرینة عرفیة بحیث توجب ظهور اللفظ فی موردها و أما الوجه الثانی: فلأنّ النسخ یتوقّف علی ثبوت حکم العامّ لما تحت الخاصّ من الافراد و مقتضی ما تقدّم: من حکومت أصالة الظهور فی طرف الخاصّ علی أصالة الظهور فی العامّ، هو عدم ثبوت حکم العامّ لأفراد الخاصّ فیرتفع موضوع النسخ»³.

1. فوائد الاصول، ج4، ص737.

2. همان، ص738.

3. همان.

4. ایشان در گامی دیگر استدلال بر تقدیم نسخ بر تخصیص را مورد واکاوی قرار میدهد و آن را مغالطه می‌داند با این بیان:

«و دعوی: آنّ النسخ يكون من قبيل تقييد الاطلاق فيقدم على تخصيص العامّ، لا تخلو عن مغالطة، فإنّ النسخ عبارة عن رفع الحكم الثابت، و ثبوت أحكام الشريعة في جميع الازمنة ليس من جهة إطلاق الأدلة، بل من جهة قوله - عليه السلام - «حلال محمد - صلّى الله عليه و آله و سلّم - حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة» و نحو ذلك من الأدلة الدالة على استمرار أحكام الشريعة و عدم نسخها فلو ثبت نسخ الحكم في مورد فإنّما هو تخصیص لهذه الأدلة، لا تقييد لإطلاق الأدلة الاولية المتكفلة لبيان أصل ثبوت الاحكام في الشريعة. نعم: قد يستفاد استمرار الحكم من إطلاق الدليل بمعونة مقدمات الحكمة، كقوله تعالى: «اوفوا بالعقود» حيث أنّه يلزم لغوية تشريع وجوب الوفاء بالعقد مع عدم استمراره في الازمنة؛ و قد تقدّم (في تنبيهات الاستصحاب) أنّ العموم الأفرادی في الآية الشريفة يستتبع العموم الزماني؛ و لكنّ الاستمرار الذي يستفاد من مقدمات الحكمة غير الاستمرار المقابل للنسخ، فإنّ الاستمرار المقابل للنسخ عبارة عن استمرار الحكم و دوامه الى يوم القيامة و الاستمرار بهذا المعنى لا يقتضيه أدلة الاحكام، بل يحتاج الى دليل آخر؛ بخلاف الاستمرار في مثل الآية الشريفة، فإنّه عبارة عن عدم تحديد الحكم بزمان دون زمان و هذا الاستمرار يمكن أن يتكفله دليل الحكم بمعونة مقدمات الحكمة و بالجملة: الاستمرار المقابل للنسخ غير الاستمرار المقابل لتقييد الحكم و تحديده بزمان خاصّ فدعوى: أنّ النسخ يكون من تقييد الاطلاق، واضحة الفساد؛ مع أنّه لو سلّم كونه من تقييد الاطلاق، فقد عرفت: أنّه لامجال للنسخ إلا بعد ثبوت الحكم، و ظهور الخاصّ في التخصیص يمنع عن ثبوت حكم العامّ في أفراد الخاص، فيرتفع به موضوع النسخ.⁴

5. وی در پایان از تحقیق خود چنین نتیجه می‌گیرد: «فلاقوى: تقديم التخصیص على النسخ لو دار الامر بينهما».⁵

4 . همان، ص 739 و 740.

5 . همان، ص 740.